

المؤتمر العالمي الثامن للوحدة الإسلامية

(195)۔ ولعل الناظر في هذه الرواية يستنبط منها صورة مصغرة للعقلية السائدة في ذلك العصر، وطريقة التفكير في إثبات وجود الله تعالى، حيث وجدناها في تلك الرواية على قسمين: قسم يحاول إثبات وجود الله عز وجل عن طريق الفرضيات والنظريات الفلسفية الجديدة، وآخر يريد ذلك الإثبات بأدلة من الواقع المحسوس بعيداً عن أساليب وافتراضات الفلاسفة. ومنه أيضاً تعرضهم لصفات الله كما في تفسير الآية من قوله تعالى: **إِلَهِهِ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهٗ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**? (1) فعن الربيع أنه فسّر الحياة بعدم الموت (2)، وقال آخرون: "إنّما سمّي الله نفسه حيّاً لصفه الأمور مصارفها، وتقديره الأشياء مقاديرها، فهو حي بالتدبير لا بحياة" (3) وقال آخرون: "بل هي حي بحياة هي له صفة" (4). ومن أمثله أيضاً تعرضهم لمسائل القضاء والقدر، كما في تفسير قوله تعالى: **فَأَلِّهٖم مَّهَاجَاجًا وَفُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**? (5) فقد روى الطبري بسنده عن أبي الأسود الدؤلي، قال: "قال لي عمران بن حصين: أرايت ما يعمل الناس فيه ويتكادحون فيه، أشياء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق، أو فيما يستقبلون ممّا أتاهم به نبيهم عليه الصلاة والسلام، وأكّدت عليه الحجة؟ قلت: بل شيء قضي عليهم قال: فهل يكون ذلك ظلماً؟ قال: ففرغت منه فرعاً شديداً، قال: قلت له: ليس شيء إلاّ وهو خلقه وملك يده، **يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**? (6). ومن أمثله أيضاً ما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام في ردّ مزاعم المعتزلة بأن _____ 1- سورة البقرة: 255. 2- جامع البيان 3: 5، الطبري. 3- المصدر نفسه. 4- جامع البيان 3: 5، الطبري. 5- سورة الشمس: 8. 6- جامع البيان 3: 211، الطبري.